

ثقافة الهند

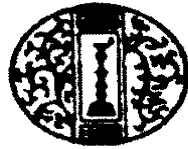
مجلة علمية ثقافية ، جامعة ، فصلية

المجلد ٥٦ ، العدد ١

٢٠٠٥

مدير التحرير التنفيذي

د. رضوان الرحمن




المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
نيو دلهي

A. 1494

ثقافة الهند

المجلد ٥٦ ، العدد ١ ، ٢٠٠٥ م

في هذا العدد

الاستاذ فيض الحسن السهارنفوري:حياته وأثاره ١٩٥-٢١٥ 

- محمد أحمد خان القاسمي

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري وخدماته العلمية

- محمد أحمد خان القاسمي -

ربما تعرفون السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة علي كره الإسلامية والعلامة شبلي النعماني صاحب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" و"شعر العجم" والإمام حميد الدين الفراهي الذي نادى بفلسفة نظام القرآن وانتقد نظرية المحاكاة لأرسطو والمولوي إعزاز علي الأديب الديوبندي الكبير. وإن تعرف هؤلاء فلتعرفن الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري الذي تلمذ عليه وتأدب هؤلاء الجهابذة العباقرة الذين غيروا مجرى التاريخ وخلدوا أسماءهم في صفحات تاريخ العالم. فتحدث عن هذه الشخصية البارزة وأثارها القيمة وأبرز جوانب تميزها التي جذبت أنظار طلاب العلوم واختلبت أفئدتهم فتهافتوا عليه وأبردوا غليلهم العلمي والأدبي والخلقي.

شيء عن أبائه الكرام: تبلغ شجرة نسبه بني أمية ولذلك فهو يكتب لنفسه "القرشي" غادر بعض أجداده جزيرة العرب وسكنوا

* كبير أطباء مستشفى الحكومة المركزية، مهرولي، نيودلهي.

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

سهارنفور (Saharanpur) فتوطنوا بها ونسبة إليها فهو يكتب "السهارنفوري" كانت أسرته تعتبر إحدى أسر الإقطاعيين إلا أن أفرادها فضلوا العلم على المال والجاه فعُرفوا بلقب "الخليفة" لسبب المحبة للعلم والمعرفة.

وعلى ذلك فهو فيض الحسن فيض بن علي بخش بن خدا بخش بن الشيخ قلندر بخش الحنفي الجشتي القرشي. ^٢ لم يذكر أصحاب التراجم سلسلة نسبه الكاملة البالغة أسلافه من بني أمية.

مولده وطفولته: لم يجئ أي خلاف عن سنة ولادته فقد اتفقت كافة أصحاب التراجم والسير على أنه وُلِدَ في ١٨١٦م. ^٢

طبع الأستاذ على حدة في الذهن وظرافة في العادة فمال في عهد طفولته إلى مباراة الطيارات (Kites) ومسابقتها ولما بلغ عنفوان شبابه رغب في المصارعة وصيرورة البطل ولكن لم يمض إلا قليلاً إذ رغب عنها وأبغضها وانقطع إلى نيل العلوم والمعارف فتعلم الكتب الفارسية والعربية على والده الجليل وخاض في المنطق إلى حدٍ اشتهر بلقب "المنطقي" وهو في عمر يبلغ عشرين سنة. ^٤

رحلته للعلم والفن: مضى آنفاً أنه شدا في الفارسية والعربية متعلماً ومتملماً على أبيه الكريم ثم أراد أن ينال المزيد من المعارف فبحث في سهارنفور ولكنه خاب وحُرمَ فغادر البيت وقريته إلى عاصمة الهند، دهلي، حيث نال العلم على المفتي صدر الدين آزردة

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

صدر الصدور لمدة ثم زار إخوان الولايتي الذي كان محدثاً كبيراً وحصل على الشهادة في هذا الفن وبعد ذلك ارتحل إلى رامفور (Rampur) حيث لقي بحر العلوم وجامع الكمالات الشيخ فضل حق الخير آبادي وأخذ من هذا العلامة المعقولات والأدب والفلسفة ومن هنا تبدل لقبه "المنطقي" بلقبه الجديد وهو "الأديب"° وعلاوة على هؤلاء فإنه تلمذ على علماء لكناؤ كما حذق في الطب على الحكيم إمام الدين وبايغ على يدي الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الدهلوي.^٦

أساتذته:

تلمذ الأستاذ الإمام على أمهر أساتذة زمانه في العلوم والفنون فالشيخ فضل حق الخير آبادي كان جامعاً للكمالات العلمية والشيخ صدر الصدور المفتي صدر الدين آزردة والشيخ إخوان الولايتي كانا على معرفة واسعة في علوم الحديث والفقه والشيخ أحمد سعيد كان ذا خلق عظيم وله اليد الطولى في الأمور الروحية والشيخ صهبائي كان أستاذاً في الشعر الفارسي والميرزا غالب كان معترفاً به في الفارسية والأردوية فكأنه ألقى رحاله لدى المهرة في الفنون والمتضلعين من اللغات وجهد واجتهد في النيل والتكسب حتى أصبح إماماً في الفنون لا سيما اللغة العربية وآدابها.^٧

بيعته الروحية: كان الأستاذ السهارنفوري قد بايع في الشئون الروحية جنيد زمانه سيد الطائفة حضرة الحاج إمداد الله السهارنفوري مهاجر مكة. يقول عنه صاحب "إمداد المشتاق":

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

"دخل الأديب الفقيه اللبيب المحدث الأجل المفسر الأجل
الفاضل الأفاضل أستاذي الحافظ فيض الحسن السهارنفوري دام الله
سبحانه بإفاداته في طريقة الصوفية وسلسلة المترشدين".^٨

في البحث عن المعاش: إنتهت عملية الدراسة ونيل العلوم
الإجبارية فالآن صار هذا الشاب البطل متضلعا من اللغات وماهرا
في العلوم المتداولة واستعد لأن يفيض ما حشاه في ذهنه ويكتسب
بما ناله من العلوم فلقبه السير سيد أحمد خان للإستفادة في ١٨٤٦م
فعلّمه السهارنفوري مقامات من "مقامات الحريري" و"منار أصول
الفقه" وقصائد من المعلقات السبع فتشرف بمكانة أول تلميذ له.^٩

وإثر ضجة ١٨٥٧م ترك العلامة دلهي ورجع إلى قريته
ولكن جلاله قدره العلمي قد جذبت أنظار الناس فدعاه السير سيد
لتعليم ولده سيد محمود ثم طلب منه ترجمة بعض الكتب للمجتمع
العلمي الذي قام بتأسيسه والذي تم توظيفه فيه على راتب ٥٠ روبية
هندية شهرياً^{١٠} وبعد ما قضى ردها من الزمان رجع إلى لاهور إلى
كليتها الشرقية كأستاذ فيها. هذا حدث في ١٨٧٠م.^{١١}

موته المفاجئ: هذا الجبل قد فاجأ تلامذته ومادحيه موته
الذي زاره بسبب لدغ الحية في ٦ فبراير عام ١٨٨٧م. أوصى
الأستاذ بأن تُحمل جثته إلى سهارنفور فتم إمتثال هذه الوصية ودفن
بها هذا العبقري الفدّ.^{١٢}

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

من أخلاقه وسجاياه: كان الأستاذ حليماً ذا خلق عظيم خليطاً بالناس ظريفاً. فطِرَ على أخلاق الشرق وعاداته ولكن مع ذلك كان لا يبالي بالخوض في أشياء يكرهه الكرام فذات مرة كان يرجع من كلية لاهور الشرقية إذ رأى في سبيله مجلساً للرقص فشاركه.^{١٢} لم يكثر بأحد في قول الحق وتلقُّظِ الصدق فخالف السير سيد في جمع التبرعات لكلية محمد العربية الشرقية (Mohammadan Anglo-Arabic College) في مجلته الشهيرة "شفاء الصدور".^{١٤} إعتاد على المصارعة حتى لم يترك الرياضة البدنية في شبابه فكانت صحته جيدة.

إنكار بلقب "شمس العلماء": لم يكن مفطوراً على التملق والخضوع فلم يحرص على المال ولم يتهافت على الجاه ولذلك فلما وصَّى أصحاب حل وعقد جامعة بنجاب (Panjab University) أمام الحكومة لإكرامها إياه بلقب "شمس العلماء" أنكر به وقال إن تلامذتي يتشرفون بلقب "شمس العلماء" وأما أنا فأجد بلقب "شمس شمس العلماء".^{١٥}

معاصروه: كان العلامة الأستاذ ممن له حسن حظ في نيل المعاصرة فقد عاصره العلماء الكبار والمحدثون العظام والأدباء المفلقون ولكن كلهم قدَّروه تقديراً ومن أبرز معاصريه في مختلف المجالات حجة الإسلام الشيخ محمد قاسم النانوتوي والمحدث الكبير الشيخ أحمد علي العليكري والمحدث الجليل الشيخ خليل أحمد

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

الأنبھتوي والشيخ لطف الله العليكري والشيخ ذو الفقار علي
الديوبندي والشيخ خليل الرحمن السهارنفوري والشيخ أحمد علي
السهارنفوري والشيخ المنشي نجف علي السهارنفوري والنواب
صديق حسن خان البوفالي والنواب محمود علي خان والي
بهاولفور (Bahawalpur).

تلامذته البارزون: إستفاد منه العديد من علماء الهند وأدبائها
وشعرائها ولكن نذكر هنا من برز في أي مجال من مجالات الحياة
وهذا لأن فهرس تلامذته يطول به المقال وهم فيما يلي:

السير سيد أحمد خان: لا تخفى شخصيته على من له أي
صلة بجامعة علي كره الإسلامية فهو اجتهد كثيراً في بث الوعي
الفكري فيما بين المسلمين وكذلك إنه قام بالرد على دعاوي
المستشرقين على حياة محمد صلى الله عليه وسلم وفكرته.

العلامة شبلي النعماني: لا يكمل بذكره تاريخ الرد على
المستشرقين الذين أثاروا اعتراضات على مختلف جوانب الإسلام
الفكرية والعملية ومع ذلك فإنه قام بتأليف تذكرة مهمة عن الشعر
الفارسي وشعرائها وهو كتاب لا يستغنى عنه أي باحث في اللغة
الفارسية وآدابها.

الشيخ الطاف حسين حالي: نذكر النقد الجديد في الأدب
الأردوي يتبعه ذكر هذا الناقد الرائد فقد أتى هذا الكاتب الحادّ الذهن

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

بشيء لم يثبت رانداً فقط بل بقي أثره حتى يومنا هذا وأما مسدساته فهي لا تزال مؤثرة في أذهان مسلمي الهند.

الشيخ إسماعيل الميرتي: أدب الأطفال والشيخ إسماعيل الميرتي توعمان فأسلوبه المعياري التام لا يزال مؤثراً حتى الآن. إعترف به القديما والمتأخرون كذلك.

العلامة حميد الدين الفراهي: هذا هو العلامة الجليل الذي نادى بفلسفة النظام القرآن، التي أكملها تلميذه الرشيد الشيخ أمين أحسن الإصلاح وبجانب هذا فقد قام الإمام بنقد منطقي أرضي على نظرية أرسطو في المحاكاة في كتابه الشهير "جمهرة البلاغة" كافة مؤلفاته مشحونة بتعليم وتوضيح القرآن والتأثر بعلومه وأفكاره.

فقد كان الشيخ السارنفوري خالق رجال بجانب خلقه الأدب العالي.

وبما أنه كان عالماً كبيراً وأديباً بارعاً ومعلماً فائزاً فائتني عليه الناس في زمانه وبعد موته وإيكم بعض الإنطباعات:

يقول صاحب "سير المصنفين":

"كان الشيخ يعتبر أصمعي زمانه وأبا تمام عصره".^{١٦}

ويقول الشيخ عبد الله القرشي:

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

"كان أم الجلسات الأردوية في بنجاب... كلامه محكم وأفكاره متنوعة وتر اكيبه متلونة وجمله مثبة وكلماته محشوة بالألحان..."^{١٧}

ويقول أبو محفوظ الكريم المعصومي:

"... لا سيما فيض الحسن السهارنفوري والعلامة الفراهي وراغب البدايوني فهم يحتلون أهمية بارزة ودرجة عليا..."^{١٨}

ويقول صاحب "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر":

"كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً. لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها متوفراً على العلوم الحكمية... إنتهت إليه رئاسة الفنون..."^{١٩}

ويقول سيد سليمان الندوي:

"كان الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري أديباً شهيراً في زمنه. زاره الطلاب سامعين عن علو كعبه في العلوم والفنون..."^{٢٠}

ويقول الشيخ أمين أحسن الإصلاح:

"لم يكن له نظير في الأدب العربي في الهند بكاملها..."^{٢١}

ويقول الدكتور حامد علي خان:

"كان حاداً ذهنه وعاجلاً فهمه. لم يكن له نظير في أيام العرب والصرف والنحو والنصوص الأدبية. أصدر مجلة "شفاء الصدور" التي كانت مشتملة على مقالاته وإنطباعاته فحسب..."^{٢٢}

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

وعلاوة على هؤلاء فقد رثى له تلميذه الإمام حميد الدين الفراهي وكرّر ذكره الشاعر الإسلامي محمد إقبال وغيرهما.^{٢٣} آثاره القيمة النادرة: قام الشيخ السهارنفوري بتأليف كتب ورسائل مهمة لم تصل إلينا بكاملها فالتى وصلت إلينا نلقي عليها بعض الأضواء وهي:

- | | |
|------------------------|---------------------|
| ١- تعليقات الجلاي | ٢- فيض القاموس |
| ٣- ديوان الفيض | ٤- رياض الفيض |
| ٥- شرح الحماسة | ٦- نسيم فيض |
| ٧- روضة فيض | ٨- جسمه فيض |
| ٩- مثنوي صبح أميد | ١٠- فيضية |
| ١١- كلزار فيض | ١٢- تحفه صديقية |
| ١٣- شفاء الصدور | ١٤- النفع العظيم |
| ١٥- حاشية على البيضاوي | ١٦- حاشية على مشكوة |
- المصابيح
- | | |
|-----------------------|-----------------|
| ١٧- أنساب وأيام العرب | ١٨- قصائد قاسمي |
|-----------------------|-----------------|

بعض الأضواء على مؤلفاته:

- ١- شرح ديوان الحماسة: ديوان الحماسة لأبي تمام من أهم وأبرز مختارات الشعر العربي التي نالت قبولا عاما بين طلاب

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وآثاره

الأدب العربي والباحثين فيه ونظراً لأهمية هذا المجموع الشعري قام الأدباء الكثيرون بشرحه وتوضيح معضلاته وتحقيق ما جاء فيه وأكثر هذه الشروح تداولاً هو ما قام به العلامة التبريزي ولكنه أيضاً غير تام ولا موثقاً به فقد قام العلامة فيض الحسن السهارنفوري بشرحه المفصل بجانب الإشارة إلى أخطاء الشارحين التي لم يقف عليها أحدنا. يشتمل هذا الكتاب على ٨٠٠ صفحة وطبع من مطبع نول كشور في يناير ١٨٧٧م.

راجع الأستاذ السهارنفوري في شرحه، شرح التبريزي والأغاني وكتاب ابن خلكان ومقدمة وتاريخ ابن خلدون والكامل والإصابة وأسد الغابة وغيرها من الكتب عن الموضوع.

قام بتعريف الشعراء وتمييزهم عن الجاهلي والمخضرمي والإسلامي.

حلّ عن عقد المفردات الصعبة بجانب ذكر الأنساب.

أشار، خلال الشرح والتوضيح، إلى أخطاء الشارحين في حل المفردات وذكر الأنساب ومعاني الشعر.

٢- رياض الفيض: هو شرح المعلقات السبع لإمرئ القيس وطرفة العبد البكري وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن أبي ربيعة العامري وعنتر بن شداد وعمرو بن كلثوم وحاتم بن حلزة اليشكري. تم طبعه من مطبع أنجمن لاهور في مارس ١٩٨٨م

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

ويتميز هذا الشرح بأنه كامل مفصل وكتب في اللغات الثلاث،
الأردوية والفارسية والعربية. ولمزيد البيان عن هذا الكتاب الجامع
أنقل هنا مقدمته فهو يقول:

"الحمد لله الذي شرح صدرى لشرح الكتب ورفع عنى
الاستار والحجب فلا أبالي بما قل أو كثروا أحجم عما صغر أم
وكبر والصلوة والسلام على من هو الصادق والمصدق والسابق
والمسبوق وهو خاتم الرسول وخير من يهدى السبل وعلى آله
الكرام وأصحابه العظام ومن تبعهم الى يوم القيامة لمؤلفه بيت قوم
هم السادة البيض الكرام لهم فضل وفوز بما شأوا من الرتب كل
اعز كريم صالح حسن، حلو حبيب شريف النفس والنسب، تحصي
النجوم ولا تحصي مناقبهم، فان أخذت فقد أقيت في التعب، وبعد
يقول الفيض السهارنفوري القرشي الحنفي إنه لما كانت السبع
المعلقات كالسبع الشداد ولم يسلك شارح من شراحها مسلك السداد
وقد تناولها الرائيون بفنون الأدب، وتداولها المغرمون بلسان
العرب أردت أن اشرحها شرحا وافيا وأكشف عنها كسفا كافيا ثم
حثنى عليه رجستاران المشهور والمغارب بحسن الشمانل وكرم
المناقب جى دبليو ليشنر صاحب بيت:

له هم لو كان في الدهر مثلها لكان لنا كان خيرا واصلحا

اتيناه من ارض بعيد يناطها فلولاه ما سرنا وما كن رزحا

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وآثاره

فشرحتها على أن فسرت بالعربية لغاتها وما يتعلق بها من صلاتها ومحاوراتها وترجمت أولا بالعربية ثم بالفارسية ثم بالهندية جميع أبياتها لنلا يطول القاب بلاطائل فان بيان الصلات ونحوها على من لا يعلم العربية ولو كان بلسانه لا يرجع الى حاصل ثم اني كتبت قبل كل قصيدة منها ترجمة صاحبها وما يذكر فيها ليكون بصيرة لمن ينظر فيها وانما سميت هذه القصائد معلقات لأنها كانت معلقة على ركن من أركان الكعبة في الجاهلية ولو كانت الأولى أولى المعلقات وأولى بالتعليق ثم علق الستة الباقية لما أن الأولى أحسن نظرا وأجود سبكا فان إمرأ القيس كان من أبناء الملوك وقد قيل إن كلام الملوك ملوك الكلام واما سايرهم فكانوا من الاعراب هذا ولا أرجو إلا القبول في حياتي والدعاء بعد مماتي وكل شيء هالك إلا وجهه." ٢٤

٣- جشمه فيض وما شابهها: هذا الكتاب و"روضه فيض" و"صبح أميد" و"فيضية" هي مجموعات لشعره المثنوي فالأولان باللغة الفارسية وأما الآخران فهما باللغة الأردوية ومع ذلك هناك ديوان لشعره الفارسي يعنون "نسيم فيض" وديوان لشعره الأردوي يسمّى "غلزار فيض" وإليكم نموذجان من كلامه الفارسي والأردوي:

ويقول عن واعظ:

ثقافة الهند، المجلد ۵۶، العدد ۱

اشب کہ دامن بت رعنا گزاشتم بال ہما و شہیر عنقا گزاشتم
چوں پائے خود بدامن راحت نمی کشم آسودگی بہ نقش کف پا گزاشتم
شرم آدم کہ شکوہ درد جگر کنم دست طبیب و پائے مسی جا گزاشتم
کارم خراب بود کہ می کردم آرزو خود رام شد و لے کہ تمنا گزاشتم
ہم وہ نہیں کہ وعظ کریں دن کو بٹھکر اور خلوتوں میں کام کریں چھپ کے رات کو
تفصیح ہے خلاف مروت خلاف دیں ورنہ دکھادیں گر کہو ہم پانچ سات کو

۴- تحفه صدیقیہ وما شبہہا: هذا الكتاب و"حاشیة علی

البيضاوي" و"حاشیة علی مشکوٰۃ المصابیح" و"تعلیقات الجلالین" شرح وحاشیة وتعلیق علی أهم الأمور والكتب فالأول شرح لحديث أم زرع وأهداه إلى صديقه الحميم السيد صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي والثاني حاشیة علی البيضاوي وهو تفسير شهير تم تقريره في المدارس الهندیة والباكستانية والثالث شرح لمعضلات مشکوٰۃ المصابیح وأما الرابع فهو شرح لمعضلات تفسير الجلالین حتی سورة بني إسرائيل. تم طبع الأخير في ۱۲۸۷ھ/۱۸۷۰م من مطبع المعهد بعليكره (Aligarh).

ذكر في هذه الشروح والحواشي آراء الأئمة والعلماء

البارزين.

۵- فيض القاموس: هو شرح لـ "خطبة القاموس" لمجد

الدين الفيروزآبائي ويحتوي علی ۵۹ صفحة. تم تأليفه في ۱۲۹۹ھ / ۱۸۸۱م طبع هذا الشرح علی نفقة الحاج كلب علي خان والي

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وآثاره

رامفور من مطبع أنجمن لاهور، يتمتع الكتاب بمقدمة تحتوي على ٢٦ سطراً وتشمل معلومات قيمة عن الموضوع.

٦- قصائد قاسمي: هو ليس بمصنف الإمام السهارنفوري الحقيقي بل هو مجموع خمس قصائد قرضاها الشعراء بما فيهم شخصية العلامة ذاتها وإيكم بعض نماذج هذا المجموع:

قال يمدح السلطان عبد الحميد الأول:

قوم إذا غزوا فازوا ببيغيتهم	ولا يعودون في شيء بأخفاق
فتيان صدق أولوا باس ذووكرم	لا يحبسون لدى قوم بإطراق
جادوا بأموالهم، جادوا بأنفسهم	ولا يزلون في جود وإنفاق
راس السلاطين عرنيين الملوك به	مجد أثيل وعز باسق باق
ليث اذا الدهر في جوف ومضطرب	غيث إذا الناس في بوس واملاق
لله درك إذ أنكرت مناطقت	به الأعادي ولم تزلق بأزلاق
زان الإله بك الدنيا فما برحت	تربو وتهتز في نور وإشراق
تحى الحبيب بإكرام يليق به	تروي العدو بإغراق واحراق ^{٢٥}

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لولاه لم يكن الزمان بأسره	من أرضه وبجاره وسمائه
من نوره شمس وبدر كوكب	والله ما انتهت سناناه
خير الخصائل ذو محامد جمّة	خير الورى في رتبة وغلانه
كيف الخليق بقومه وعضا لهم	مع جهله وسبابه وجفانه

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

بدر الدجى، علم الهدى، قرم الورى
شمس الضحى ببريقه وسنانه^{٢٦}

٧- النفع العظيم وشفاء الصدور: هما مجلتان تم إصدارهما بيدي الشيخ السهارنفوري فالأولى صدرت خلال قيامه في عليكره ولكنها مجهولة اليوم فلا توجد أي نسخة منها والأخرى أصدرها حينما ارتحل إلى لاهور وهي خير نموذج للأدب العالي الصحفي ودليل على براعته في هذا المجال. نذكر فيما يلي القطعات التي خالف فيها العلامة حركة السير سيد أحمد خان حينما زاره لجمع التبرعات لفعاليتته التي أساءت عديداً من العلماء فهو يقول:

"إني لا أذكر شيئا من الأمور في هذا الأخبار إلا ما رأيت بعيني أو سمعت بأذني على توثق أو يستناد من الأخبارات الجارية في البلاد والأمصا إذا كان مما يجوزه العقل السليم والطبع المستقيم فمن ذلك ما رأيت وما سمعته من تعظيم السيد أحمد خان في الفنجاب (Punjab) حيث عظمه وبجله أهل الفنجاب مما أنهم استقبلوه ورحبوا به وقدموا إليه النذور والتقدم وتلوا عليه ما كتبه له واليه وأيدوا مدرسته بالأنفس والأموال ولم يكن ذلك إلا لاعتقادهم فيه وتصديقهم إياه فيما قال أو يقول، والله لو ادعى للولاية والإمامة بل النبوة بل الألوهية لصدقوه بالقلب واللسان ولأمنوا به وأذعنوا له غاية الإذعان ولكنه لم يدع الولاية لما انه لا يعدُّ الولاية شيئاً ولا النبوة لما انه لا يعد تصديق النبي ضروريا في الإسلام ولا

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

الألوهية لتنافي الظاهر بين البشرية والألوهية وهو لاء المعتقدون رجال إذا جاءهم دجال من الدجالين الذين يأتون قبل القيامة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لصدقوه باللسان والجنان أن رغبتهم في منافع الدنيا شي يعتقد به لا غير ليسوا سواء فضهم من آمن به ومنهم من كفرو من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويستفاد من آفتاب الفجباب المطبوع في ثلاثين من الشهر الماضي أن الهنود أيضاً أيدوا مدرسة العلوم المذكورة بشيء من المال واعترض عليه هندكي بأن المسلمين الذين هم في بلاد سائر بلاد الهند لم يأتوا من العرب بل الأصل أن أباؤهم واجدادهم كانوا هنوداً في الأصل فأسلموا خوفاً على أنفسهم وأموالهم فتسلط المسلمون عليهم حتى أخذوا نساء الهنود وصناعاتهم وأموالهم وهدموا معابدهم وبنوا المساجد عليها وكسروا أصنامهم وذللوها فإن كانت لهم قوة ومنعة كما كانت لهم في العهد الماضي هدموا المعابد وكسروا الأصنام والهنود قوم لا عقل لهم ولا شعور ولا يتدبرون في المنافع والمضار فمن قال لهم ما بطرت به أنفسهم وخذعتهم بأدنى شيء فهم يتخذعون به ولا يعلمون أن من يتعلم في تلك المدرسة من المسلمين يكون الأسد ويصيد من الهنود كما صادهم من قبلهم وإذا كان الأمر كذلك فلا بد للهنود أن يقيموا مدارسهم الدينية وبذلوا فيها أنفسهم وأموالهم". (انتهى)

"أقول ولعل هذا الهندكي لا يعلم حقيقة مدرسة العلوم المذكورة فإنها لا يدرس فيها ما ينافي دين الهنود حيث منافعها

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

مقصورة على منافع الدنيا وهي أكبرهم وذلك أيدها من أيدها من الهنود ولو كانت تلك المدرسة كمدارس بلادنا سلمها الله تعالى من الشرور والآفات لما أعطى هندی شيئا قليلا في إمدادها كما هو مجرب مشاهد على أن مدرسة العلوم ليست مختصة بتعليم أهل الإسلام حتى يخاف منها بل يتعلم فيها الهنود والمسلمون ما يفيد الدنيا ويبيد الدين وذلك لشيوع تعلم اللسان الإنجليزي فيها واعتقادهم أن سبب الرزق منحصر فيه وأن كل كمال من كمالات الإنسان لا يبلغ مرتبة من المراتب العالية إلا به حتى زعمه من صرف برهة من عمره العزيز في العلوم العربية ثم تعلق بتلك المدرسة منذ مدة يسيرة. اللهم أعزنى من وساوس الشيطان وهمزائه." ٢٧

٨- ديوان الفيض: هذا أروع ما خلفه العلامة من آثاره العلمية والأدبية فهو يشمل ١٥٤٩ بيتا. قام تلميذه الرشيد الإمام عبد الحميد الفراهي بطبعه في مطبع أختر دكن بحيدر آباد ونشره وهذا كله حدث على نفقته الخاصة.

يبدو من دراسة هذا الديوان أنه كان مطبوعا على قول الشعر العربي ولم لا فإنه كان من عشيرة بني أمية الذين هم العرب حقا فعادت الحقيقة وفاضت في شكل هذا الديوان الرائع وإليكم بعض النماذج من قوله العربي فهو وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

فديتك ان تعاتبني فتنعم
فدى لك ان تعاقبني فتحسن
أتيتك مستغيثا مستغيثا
اليك المستغاث فان تغثنى
رسول البطحى هاشمى
خلقت مباركاً وبعثت سما
تربت وطال ما تربت يمينا
علي فكل خير في عتابى
إلى فاي شر في عقابى
بقلب فارغ يحكى جرابى
وإلا فالتباب على التباب
شفيع مستجيب مستجاب
فاحسن بي على سرني وعابى
فخذ بيدي بآل أبي تراب

وقال يرثي أمه وماتت في غيبته:

أصابتنى هنات في هنات
وذلك إن أتاني أمي
أبت إلا المضي إلى بلاد
فسارت زادها زهد وتقوى
وحدث بلدة لم ير فيها
فمت قبيل أن ياتي مماتي
مضت لسبيلها في الماضيات
تضم قبائل القوم الشتات
فكان بتاتها خير البتات
العراب ولم يخب بها النجات

ويذكر شبابه:

كان لى في الشباب عيش لذيذ
وجوار غلمه وقيان
وثياب بيض وحمرة وصفر
ثم شاعذ اللسان مني فصيح
عائق فائق ولحم حنيذ
مطربات يلهو بهن النبيذ
وحنيذ مطرب وحننيذ
لا يباريه شاعر خنذيذ

وقال يفتخر على داب الشعراء:

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

سل الناس بي كل دان وقاص
على بذل ما فيهم من خلوص
وما زال منا كريم جواد
نبيت خماصاً على غير بؤس

تجديى ذوابة قوم حراص
وإتلاف ما عندهم من خلاص
يجود على المجتدي كالنشاط
إذا ما سمعنا بقوم خماص

وقال يعود خليلاً له بكتاب أرسله اليه:

ما للدموع تفيض
ولعل ذلك لقولهم
ولا أصرح باسمه
يامن بجنب مقامه

ولا تكاد تغيض
ان الحبيب مريض
إذ حسبي التريض
أوج السماء حضيض

وبجانب هؤلاء فله توطنات وتوصيات ومقدمات منظومة
على مختلف الكتب المهمة من مثل "لقطة العجلان" و"التعليق
المنعوت على سنن أبي داود" و"التحفة الصديقية" و"كنز الدقائق"
و"فتح البيان في مقاصد القرآن" و"حواشي المناظرة الرشيدية".

الهوامش

١. مجلة "نقوش" الشهرية الصادرة عن لاهور، عدد فبراير،
١٩٦٢م، ص ٨٨٧ (عدد خاص عن الشخصيات).
٢. المصدر نفسه
٣. عمر رضا كحّال: معجم المؤلفين، مطبع الترقى بدمشق،
١٩٥٩م، ج ٨، ص ٨٤

الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري، حياته وأثاره

٤. المصدر نفسه
٥. مجلة "نقوش" الشهرية المذكور أعلاها، ص ٨٨٨
٦. د. حامد علي خان: Indo-Arab Literature (الأدب العربي-الهندي) (مخطوط)
٧. جريدة "مشرق" اليومية الصادرة عن لاهور، عدد ٢٨ يونيو، ١٩٦٢م
٨. إمداد المشتاق، طبع في دلهي، ص ٢٠٢
٩. مجلة "نقوش" الشهرية المذكور أعلاها، ص ٨٨٨
١٠. تقرير مجتمع علمي علي كره لسنة ١٩٦٤-١٩٦٥م
١١. مجلة "نقوش" الشهرية المذكور أعلاها.
١٢. عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ٨، ص ٣٦٩
١٣. مجلة "نقوش" الشهرية المذكور أعلاها، ص ٩٢٤
١٤. تقرير مجتمع علمي علي كره لسنة ١٩٦٤-١٩٦٥
١٥. مجلة "نقوش" الشهرية المذكور أعلاها
١٦. المصدر نفسه
١٧. المصدر نفسه
١٨. مجلة "معارف" الشهرية، ط ٦٥، ع ٣، ص ٢٠٨
١٩. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ٨، ص ٣٦٦
٢٠. عبد الرحمن ناصر الإصلاحى الجامعى: حياة حميد، الدائرة الحميدية بمدرسة الإصلاح، سراي مير، ص ٥
٢١. المصدر نفسه، ص ٣٠

ثقافة الهند، المجلد ٥٦، العدد ١

٢٢. الأدب الهندي-العربي (مخطوط)

٢٣. جريدة "مشرق" اليومية، عدد ٢٨، يونيو، ١٩٦٢م

٢٤. فيض الحسن السهارنفوري: رياض الفيض (مقدمته).

٢٥. فيض الحسن السهارنفوري: قصائد قاسمي، ص ٢٧

٢٦. المصدر نفسه، ص ٢٨

٢٧. الشيخ سيد إقبال علي: سيد أحمد كا سفرنامه بنجاب (رحلة

السيد أحمد لبنياب)، مطبع معهد علي كره، ١٨٨٤م، ص

١٤٧ و ١٥٠

